ومن يومها ، كبرت مقبرة كفرقاسم وصارت مزار شعب ، ودليلا علـــى « طهارة » السلاح اليهودي في اسرائيل !

لم تنته الجريمة بدفن الموتى . لم تنته المجزرة بجفاف الدم . فلكي تستكمل عملية القتل شروطها الاسرائيلية ، كان لا بد « للضمير الاسرائيلي » المشهور بالحساسية تجاه اي خدش يصيب اي يهودي في أي مكان من العالم ، من دخول تجربة الاختبار الانساني . كان لا بد من البحث عن حقيقة وجود هذا الضمير الحساس . كان الضمير غائبا .. غائبا لان ضحايا المجزرة عرب . ويبدو ان شرعية قتل العرب او عدم الاكتراث تجاه قتلهم أصبح حالة تلقائية سائدة في المجتمع الاسرائيلي الذي ربي على غريزة العداء لهذه المخلوقات التي تعكر صفو « النقاء » اليهودي في فلسطين . كان الصمت السادي او المبتهج سائدا . ولم تخرج عن قانون الصمت الا بعض الاقلام التي آلمها انتهاك شروط السمعة الطيبة للسلاح اليهودي التي يروجها دعاة الجرائم الصهيونية . لم تكن قصيدة الشاعر الاسرائيلي البارز ناتان الترمان دفاعـــا عن العدالة الصريعة علـــى مدخـــل كفرقاسم ، بقدر ما كانت دفاعا عن سمعة مجتمع الاغتصاب الاسرائيلي :

لا يجب الكتابة عن شيء آخر.

لا كتابة قصة ولا قصيدة ، لان اللغة العبرية ترفض أن تمر بصمت على هذا العمل القذر الذي جرى في اسرائيل .

هذه هي طبيعة هذه اللغة . وهذه صفتها .

يقولون : ستجري محاكمة ـــ وينتهي الامر . سيتكلم العدل ويصدر حكمه .

يقولون : لنترك ذلك للاجراءات القضائية . أو لا يكفي ذلك ؟

ـــ لا . ذلك ليس كل شيء .

ان القضاء أبجدية مفروغ منها ، لانه لا يمكن للجريمة ألا توقظ القانون .

لكن قبل المحاكمة وبعدها ـــ سيظل ينقص هذه القضية مبدأ كبير .

لا يمكن ان يقوم مجتمع انساني حدثت فيه مثل هذه النذالة ،

دون أن تثور فيه رعشة وغضب

غضب جماهيري يحمل السخط الانساني والفردي

سخط الرجال والنساء .

ذلك لانه بدون هذا يكون القضاء رد فعل ميكانيكي ، مبرمج وآلي ،

رد فعل يدور في فراغ وليس في وسط شعب واع متيقظ الحواس .

ولقد دمر الكاتب بوعز عبرون ادعاء السمعة الاخلاقية والروحية التي يروج لها دعـــاة السلطة الاسرائيلية ، فكتب « منذ الجريمة ونحن في امتحان . لقد وضعت استقامتنا وانسانيتنا وشجاعتنا في امتحان فشلنا في اجتيازه » . وعدّد أربعة مذنبين : « الاول ، الصحافة . فباستثناء صحيفتين أو ثلاث صحف من الشواذ ، اتفقت الصحافة على مؤامرة صمت وأسدلت ستارا على الجريمة . فبدلا من الكتابة عن القتل والجريمة في كفرقاسم ، كتبت عن « مصيبة » وعن « خطيئة » وعن « الحادث المؤسف » . وحين كتبت هذه الصحف عن ضحايا المصيبة لم يعد واضحا عمن تتحدث : عن القتلى أم عن القتلة . « المذنب الثاني هو القيادة الدينية والاوساط الدينية في البلاد . هؤلاء الذين